حماية الأطفال في العصر الرقمي: الحوكمة والمساءلة ولغة مشتركة لمنع الاستغلال

جلسة حوارية

16 فبراير 2026 | الشارقة

في 16 فبراير 2026، شارك برنامج الحوكمة في العمل الخيري التابع لمبادرة بيرل بصفته **شريك المبادرات المجتمعية والتواصل** في حوار إقليمي نظمته مؤسسة خالد بن سلطان القاسمي الإنسانية (KSQF) بالشراكة مع إي سي بات الدولية، في بيت الحكمة بالشارقة.

وقد مثل الحدث إطلاق مبادرة رائدة لترجمة المصطلحات المعترف بها دوليًا في مجال حماية الطفل إلى اللغة العربية وتكييفها ثقافيًا لأول مرة. وجمع الحوار صانعي السياسات والمُمارسين وممثلي وسائل الإعلام والجهات الفاعلة في القطاع الخاص والمؤسسات الخيرية، لاستكشاف كيف يمكن للغة ومصطلحات موحدة أن تعزز من أنظمة حماية الطفل في المنطقة العربية،وذلك من خلال تعزيز الوضوح القانوني والممارسة المهنية ومعايير الإبلاغ والاستجابات المنسقة.

وفي إطار البرنامج، ساهمت مبادرة بيرل عبر المشاركة في جلسة حوارية وأنشطة التواصل المستهدفة، مسلطة الضوء على الحوكمة كمنظور أساسي تتقاطع فيه اللغة والمسؤولية وآليات المساءلة المؤسسية. وأكد النقاش أن المصطلحات الواضحة والمبنية على السياق المحلي تمكّن المؤسسات من التعرف على المخاطروتعزيز أنظمة الحماية والانتقال من النوايا إلى نتائج حماية قابلة للقياس.

المحاور الرئيسية

1. الفهم المشترك كأساس للحوكمة الرشيدة

برز خلال الحوار أن الحوكمة الفعّالة تقوم على الفهم المشترك. فلا يمكن للمؤسسات التصدي للمخاطر التي لا تستطيع تسميتها أو تحديدها بدقة. وتوفر المصطلحات الموحدة قاعدة للمساءلة من خلال تمكين الإبلاغ المتسق والتواصل الأخلاقي والعمل المنسق بين مختلف القطاعات. كما تُتيح المصطلحات الواضحة للمؤسسات تحديد الضرر وقياس التقدم، وأيضاً مواءمة القرارات مع معايير حماية الطفل. وبدون لغة مشتركة، قد تتحول فجوات الفهم إلى ثغرات في الحماية. فاللغة الواضحة تُفضي دائمًا إلى أفعال واضحة: ما نختاره للتسمية، نختاره للحماية.

2. تطوير ثقافة مؤسسية قائمة على الحوكمة

أكدت المناقشات المختلفة أن حماية الأطفال لا يمكن أن تعتمد فقط على السياسات أو التعهدات العلنية. فالحوكمة الفعالة تتطلب ترسيخ حماية الطفل كثقافة مؤسسية تنعكس في القرارات اليومية والحوافز وآليات المساءلة. ويكتسب التقييم الداخلي أهمية خاصة، بما في ذلك مراجعة الهياكل والسياسات وعمليات صنع القرار، من أجل تحديد مدى جاهزية المؤسسات وقدرتها الفعلية على حماية الأطفال.

3. المساءلة عبر الأنظمة والعمليات

تم التأكيد خلال الجلسة على أن الحوكمة المسؤولة تخلق مسارات واضحة للعمل. ويجب أن تعمل أنظمة الإبلاغ وآليات الحماية وهياكل التغذية الراجعة بطريقة تتيح استجابة فعّالة ودعمًا واضحًا. كما ينبغي أن تكون أنظمة الحوكمة استباقية، من خلال دمج الوعي بالمخاطر والتفكير المستقبلي، ليس فقط لتوقع الأضرار الناشئة، بل لتصميم السياسات والعمليات وهياكل المساءلة بطريقة تضمن مستقبلًا يُحاط فيه الأطفال بالحماية والتمكين.

4. وضع الأكثر تأثرًا في قلب صنع القرار

أبرز النقاش أهمية أن تعكس هياكل الحوكمة الواقع المعيشي للأطفال. يجب أن تراعي أنظمة حماية الطفل كيفية تفاعل الأطفال مع المنصات الرقمية والتقنيات والبيئات الاجتماعية بشكل فعلي. وتكون أطر الحوكمة أكثر فاعلية

عندما يشارك الأطفال والمجتمعات المتأثرة في عملية اتخاذ القرار، عبر نهج تشاركي وممارسات مشاركة أخلاقية وأنظمة تُعطي الأولوية لنتائج الحماية على المكاسب قصيرة المدى.

5. المسؤولية المشتركة والحوكمة عبر القطاعات

أشار الحوار إلى أن حماية الطفل لا تقع على عاتق الجهات الإنسانية أو منظمات المجتمع المدني وحدها. بل يلعب القطاع الخاص والمؤسسات الإعلامية والجهات الخيرية دورًا أساسيًا في تشكيل بيئات آمنة. وتُتيح المصطلحات الموحدة للشركات والمؤسسات فهم مسؤولياتها ضمن منظومة مساءلة أوسع، بما يدعم التعاون بين الأعمال والعمل الخيري والمجتمع المدني. فالحوكمة مسؤولية مشتركة تتطلب تنسيق الجهود بدلًا من العمل المعزول لكل مؤسسة.

خلاصة عملية للمنظمات

1. **إرساء لغة ومصطلحات مشتركة داخليًا** :مواءمة لغة المنظمة مع معايير حماية الطفل المعترف بها لتسهيل الإبلاغ وصنع القرار بشكل متسق.
2. **إجراء مراجعات شاملة للحوكمة وأنظمة الحماية** :تقييم السياسات والأنظمة والممارسات التشغيلية لقياس جاهزية المؤسسات وقدرتها الفعلية على حماية الأطفال.
3. **دمج آليات المساءلة** :وضع مسارات واضحة للإبلاغ وأنظمة المراجعة والتقييم ومؤشرات قابلة للقياس مرتبطة بنتائج الحماية.
4. **اعتماد نهج الحوكمة التشاركية** :ضمان أن تعكس السياسات والبرامج واقع الأطفال والمجتمعات المتأثرة.
5. **تحويل الالتزامات إلى أنظمة وعمليات فعلية** :ترجمة التعهدات العلنية إلى عمليات تشغيلية مدعومة بثقافة مؤسسية ورصد مستمر وتعلم متواصل وكذلك الالتقييم والمراجعة.

تأمل ختامي

أظهرت الحوارات المختلفة خلال الجلسة أن الحوكمة تشكل الأساس في حماية الطفل من خلال توضيح فهم المؤسسات للمخاطر وتحملها للمسؤولية وعملها الجماعي. وعندما تكون اللغة واضحة ومرتكزة على السياق المحلي، فإنها تمكّن المؤسسات من الانتقال من الغموض إلى المساءلة ومن الوعي إلى العمل.

وأكدت مشاركة برنامج الحوكمة في العمل الخيري أهمية الحوكمة بوصفها أداة وثقافة في آن واحد. ومن خلال تعزيز الفهم المشترك وتقوية الأنظمة المؤسسية وتشجيع التعاون عبر القطاعات، تسهم الحوكمة في إرساء بيئات آمنة لحماية الأطفال، وذلك من خلال هياكل مؤسسية فاعلة تضمن حمايتهم وتصون حقوقهم.